دفوي واصله في الظبي شدن الظبي اذا اشتد وترعرع وكذلك الصبي قال عمرو
ابن ربيعة

ان تستبيك بمصقول عوارضه ومقلتا شادن لم يعد ان شدنا

واعزهم جرد المترف وقال يا ذوي يا اهل الحصاة العقول ومنه قول طرفة

وان لسان المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته لدليل

وقال المطرزي قالوا والحصاة ليست بالعقل عند العرب وانما يستعملونها
في معنى الرزانة والوجاهة والانصات حسن السكوت وحسن الاستماع
الى الوصاة يعني الوصية قال الشريشي وقيل الوصاة بفتح الواو الوصية وبضمها
جمع واص كراع ورعاة قد وعيتم حفظتم الارشاد يعني ما قرا عليكم
وفهمتم الارشاد يعني ما دللتم عليه من الخير والفعل فمن نوى قصد
واضمر منكم ان يقبل الوصية ويصلح المستقبل يعني ما بقي من عمره
فليبين اي فليفصح ويبين عن نيته اي عن قصده ولا يعدل يميل عن
بعظته فوالذي اي فوالله الذي يعلم الاسرار ويغفر الاصرار الاقامة على
الذنوب ان سري باطني لكما ترون اي كما هو ظاهر لكم غير مستتر يعني
كما ترون يدي عارية من الثياب فكذلك باطني خالي في غاية الفقر والشدة
وان وجهي ليستوجب الصون يعني يجب ان تحفظوا ماء وجهي بان تعطوني
شيئا فاني عزيز النفس فاعينوني رحمكم الله ولحبر الشيخ فيما يعطف
يميل به عليه القلوب ويستنبط ويستخرج به المطلوب حتى انبط اخرج الماء حفر
بالمهملة وقال الموصلي انبط حفيره اي نبع الماء وهذا مثل قال ابن الانباري انبط
حفيره اي ظهر ماؤه وقال المطرزي الحفير بالجيم البئر الواسعة التي لم تطو
واعشوشب تغطى بالعشب وهو النبات قفره مفازته التي لا نبات بها ولا ماء
يريد انه استغنى بعد الفقر وضرب باعشوشب وانبط المثل فلما ان ترع
امتلأ الكيس وعاء الدراهم انصلت تسلل وخرج بسهولة عبس بن تمام
ويتبختر وتجهد تبيس تقدم ذكرها في صدر المقامة ولم يجل المسجد
المقام الاقامة بعدما انصاع ذهب مسرعا العلام بالسرعة طلب رفع
الايدي للدعاء ثم نحا قصد نحو الانكفاء الانصراف قال الراوي فارتجت شقت
الي انه انجمة اخبره والحل مترجمه ملتبسه والكلام المترجم المفسر بلسان
آخر فتبعته ولا بينته يجري في شمته طريقته ولا يفتق بيشق رتق غلق صممه
سكوته يعني لا تفتح شفتيه بكلام وقال الشريشي الفتق الخرق والرتق الاغلاق
وهو ضده وذلك ان ينضم المخرق بعضه الى بعض وصمته مبهم امره فلما
امن المناجي الذي يأتي بغتة وامن التناجي التحادث سرا لوى جيده
عنقه الي وسلم تسليم البشاشة الفرح والسرور علي ثم قال ادراكك اي اعجبك
ذكاء توقد ذهن ذلك الشويدن تصغير شادن وهو ولد الظبي واراد به

همنا

ابنه نعلت اي بكسر الهمزة نعم والمهيمن الواو للقسم يعني وحق المؤمن
المهيمن الرقيب الحافظ قال الشريشي وفي مثل مدح هذا الغلام بالذكاء وكمال
العقل قال البحتري

لا تنظرن الى العباس من صغر في السن وانظر الى المجد الذي شادا
ان النجوم نجوم الجو اصغرها في العين اكثرها في الجو اصعادا

وقال الفضل بن جعفر رحمه الله

فان خلفه السن فالعقل بالغ به رتبة الكهل الموشح للمجد
فقد كان يحيى اوتي الحكم قبله صبيا وعيسى كلم الناس في المهد

ولما شرح الشريشي قول الملتفت ادراكك ذكاء الشويدن على ما هنا فصلا
ذكر فيه للولدان نوادر ما عجزت عنها الكهول ذوو البصائر فقفوت
اثره والتقطت ما سطره وخبره فمن ذلك ان البادية اقحطت في ايام
هشام بن عبد الملك فوفد عليه رؤس القبائل فجلس لهم وفيهم صبي ابن
اربعة عشر سنة يسمى درواس بن حبيب في راسه ذؤابة وعليه بردة
يمانية فاستصغره هشام وقال لحاجبه ما يشاء احد ان يصل الينا الا وصل
حتى الصبيان فقال درواس يا امير المؤمنين ان دخولي عليك لم يخل بك
ولا انتقصك ولكنه شرفني وان هؤلاء قدموا لامر هابوك دونه وان الكلام
نشر والسكوت طي ولا يعرف الا بنشره فاعجبه كلامه فقال انا اصابتنا سنون
ثلاث فسنة اكلت اللحم وسنة اذابت الشحم وسنة نقت العظم وفي يدك
فضول اموال فان كانت لله ففرقها على عباده وان كانت لهم فلا
تحبسوها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين
ولا يضيع اجر المحسنين وان الوالي من الرعية كالروح من الجسد لا حياة له الا
به فقال هشام ما ترك الغلام في واحدة من الثلاث عذرا وامر بمائة
الف دينار ففرقت في اهل البادية وامر له بمائة الف درهم فقال ارددها
في جائزة العرب فما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين
ولقي بعض الملوك غلاما يسوق حمارا وهو يعنف عليه فقال ارفق به يا غلام
فقال ان في الرفق به مضرة عليه قال وما مضرته قال يطول طريقه
ويشتد جوعه وفي العنف عليه احسان اليه يخف حمله ويطول اكله فاعجب
به وقال قد امرت لك بالف دينار قال رزق مقدور وواهب مشكور قال
قد امرت باثباتك في حشمي قال كفيت مؤنة ورزقت معونة قال
لولا صغر سنك لاستوزرتك قال لن يعدم الفضل من رزق العقل قال
افتصلح لذلك قال انما يكون المدح والذم بعد التجربة ولا يعرف الانسان نفسه
حتى يبلوها فاستوزره فوجد ذا راي صليب وقال البريدي اول ما ظهر
من نجابة المامون وسودده اني كنت ادبه فوجهت اليه يوما الخرج فابطا

Copyright ... University